

ماستر - ١ - قانون جنائي وعلوم جنائية

قسم الحقوق

مقياس: تكنولوجيا الإعلام والاتصال

أستاذة المقياس: غمشي الزهرة

المحاضرة السادسة: الإنترنت المستحدث الإعلامي والاتصالي الجديد

تمهيد:

تمر كل وسيلة اتصال بأربع مراحل قبل أن تستقر في المجتمع وتحظى بقبوله وشرعية وجودها؛ تتميز المرحلة الأولى من هذه المراحل بإثارة اهتمام المجتمع بتلك الوسيلة، أي النظر إليها باعتبارها لعبة- وسيلة تثير الإعجاب وأما المرحلة الثانية فهي مرحلة تعمق اهتمام المجتمع بتلك الوسيلة وبداية توجيهه لبعض الانتقادات إليها، والاستفسارات عن نتائجها وتأثيرتها المتوقعة، وأما المرحلة الثالثة فهي مرحل تجاوز تلك الوسيلة للانتقادات السابقة بسبب التقدم الفني الذي يطرأ عليها، واكتساب المجتمع معرفة أكثر عمقا بها، وهذه المرحلة يمكن وصفها بأنها بداية الاعتراف بشرعية الوسيلة. وأما المرحلة الرابعة والأخيرة فهي مرحلة الاعتراف بتلك الوسيلة على الأقل لدى عدد كبير من الناس، حيث تنغمس تلك الوسيلة وتصبح جزء من ثقافة العامة، وهذا ما هو عليه الإنترنت اليوم الذي أصبح اليوم يشكل نظاما اتصاليا جديدا يضاف إلى الأنظمة الاتصالية المستقرة في المجتمع، سنحاول في هذه المحاضرة التعرف على الإنترنت كمستحدث ونظام اتصالي وإعلامي جديد، وذلك من خلال الوقوف على خصائصه التي تجعله فريدا ومتميزا عن بقية الأنظمة الاتصالية الأخرى.

مكونات النظام الاتصالي للإنترنت:

يتكون نظام شبكة الإنترنت الاتصالي والمعلوماتي من تطبيقات تقليدية لم تعد مستخدمة، وتطبيقات مستحدثة، ونوع ثالث أصبح جزءا من حياة الناس اليومية، مثل البريد الإلكتروني، وتشمل هذه التطبيقات: شبكة الويب، بروتوكول نقل الملفات، البريد الإلكتروني، نظم الحوار التزامنية في الشبكة، التلنت واليوزنت؛ نوجزها ضمن الأنظمة الاتصالية المختلفة للإنترنت كما يلي:

نظم التراسل في الإنترنت:

البريد الإلكتروني

نظم التراسل الحي عبر الشبكة:

الحوار الشبكي هو نوع من تطبيقات الاتصال التي تتم في الوقت الجاري والحقيقي، والتي تستفيد من ميزة التزامنية في الإنترنت Synchronization بما يمكن المشاركين في منتدى عام او خاص من التواصل على الخط.

نظم التراسل الفوري:

هو نوع من الاتصال بين شخصين أو أكثر عبر الشبكات، مثل الإنترنت او غيرها. وهو يتطلب استخدام برمجية وسيطة client program لتمرير ومتابعة الرسائل الفورية. وهذا النوع من التراسل يختلف عن الاتصال بواسطة البريد الإلكتروني والمحادثات بواسطته تتم في الوقت الحقيقي.

نظم التواصل الصوتي:

لسنوات عدة كانت فكرة الصوت عبر بروتوكول الإنترنت، أو المهاتفة عبر الإنترنت لا يعتمد عليها بالنسبة للاستخدامات العامة، باستثناء عدد محدود من الاستخدامات، الآن يتم التواصل الصوتي عبر مابات يعرف بتطبيقات بروتوكول الصوت عبر الإنترنت voice over IP، وهي امتداد لنظم التراسل الفوري عبر الإنترنت، وبدل لشبكات الهاتف التقليدية.

نظم التشبيك الاجتماعي في الإنترنت:

ظلت الإنترنت وسيلة للقاء الناس بعضهم ببعض، وفي السنوات الأخيرة نما التفاعل بين مستخدمي الشبكة بشكل كبير ليصبح ظاهرة تميز الشبكة، الأمر الذي ولد جيلا جديدا من المواقع الإلكترونية، فالمبدا الذي يوفره الجيل الجديد من الويب Web 2.0 وهو مشاركة المستخدمين في محتويات المواقع، حيث يقومون بابتكار محتوياتها أو تعديلها، وهذا ما أنتج أكثر المواقع شعبية على الإنترنت.

نظم المجموعات الإخبارية:

هي عبارة عن قوائم أخبار إلكترونية يصل إليها المشتركون ويساهمون بما ينشر فيها حول الموضوعات التي تهتمهم.

نظم تبادل الملفات في الإنترنت:

عملية تبادل الملفات في الإنترنت File-sharing تتطوي على مجموعة من التطبيقات، وملف الإنترنت يمكن إرساله عبر البريد الإلكتروني كمرفق attachment أو يمكن تحميله من موقع تحميله من موقع خاص أو عبر ملفات FTP ليتمكن تنزيله بسهولة إلى أشخاص آخرين أو يمكن استخدام موقع لتبادل الملفات.

السمات الاتصالية والإعلامية للإنترنت:

يعتبر الإنترنت الشكل الأكثر حداثة وتطورا من أشكال الاتصال الإلكتروني الوسيطي الذي لا يتم إلا عن طريق وسيط تتبادل من خلاله أطراف العملية الاتصالية رسالتها الاتصالية؛ فالإنترنت تستخدم اليوم كوسيلة إعلامية؛ إذ نجد أن اغلب وسائل الإعلام التقليدية تمتلك موقع على الشبكة للوصول إلى جماهيرها الذين اتجهوا إلى الإنترنت للحصول على معلوماتهم المحدثة باستمرار، إضافة إلى استخدام الشبكة للتواصل بين الأفراد من خلال البريد الإلكتروني، وجماعات الأخبار والمنتديات وغيرها، ومثلما تعتبر الإنترنت وسيلة اتصال جماهيري لها القدرة على نشر الصحيفة أو المجلة أو أي وسيلة إعلامية تقليدية لمحتواها الجماهيري، فهي تستخدم أيضا كوسيلة اتصال شخصي كالهاتف مثلا، فهي وسيلة اتصال جماهيري من حيث القدرة على نشر الصحيفة أو المجلة أو أي وسيلة إعلامية تقليدية لمحتواها الجماهيري، سنحاول في ما يلي إيجاز الخصائص الإعلامية والاتصالية للإنترنت :

إن للإنترنت خصائص ومزايا يتمتع بها دون سواه من وسائل الاتصال الوسيطي الإلكتروني الأخرى، إذ قل أن نجد وسيلة اتصالية واحدة مثله تضم خصائص أكثر من وسيلة من وسائل الاتصال؛ فهو يجمع بشكل تكاملي بين خصائص الاتصال الجماهيري ووسائل الاتصال الجمعي وكذلك الشخصي في آن واحد.

أما فيما يتعلق بطبيعة الإنتاج الثقافي في الإنترنت فهو من طبيعة تختلف عن طبيعة إنتاج مؤسسة الاتصال الجماهيرية له؛ فهو نظام مفتوح نسبيا بين المنتج والمستهلك (المرسل والمستقبل)، لا يتطلب جهدا ضخما من منتجه كالذي تتطلبه عملية الإنتاج في وسائل الاتصال الجماهيرية.

وعلى الرغم من هذه الاختلافات بين الإنترنت ووسائل الاتصال الجماهيري، يبقى هناك اختلاف هام من نوع آخر بينهما يتعلق بطبيعة التفاعل بين منتجي السلع ومستهلكيها، في وسائل الاتصال الأخرى التغذية الراجعة بينهم

كلية الحقوق والعلوم السياسية

وبين هؤلاء المنتجين مقطوعة، وأما في حالة الإنترنت، فالوضع مختلف إلى حد كبير، ففي هذه الحالة هناك علاقة تفاعل وحوار بين منتجي السلع الثقافية (المرسلون)، وبين مستهلكيها (المستقبلون) أي أن هناك تغذية راجعة بين الطرفين تسمح لكل منها التحكم بقدر متساو من السلطة في تقرير تدفق سير العملية الاتصالية بينهم.

إن هذه الخاصية للإنترنت هي التي تجعل من العملية الاتصالية بين المرسلين والمستقبلين عملية متوازنة من حيث المشاركة في التفاعل والحوار الدائر بينهم من جهة، ومن حيث التحكم بطبيعة مجريات هذا الحوار من جهة أخرى، فلا سلطة لأحد الطرفين في هذه العملية على الآخر أكثر من غيره.

ومن الخصائص الأخرى التي يتصف بها الإنترنت وتميزه إلى حد بعيد عن غيره من وسائل الاتصال الأخرى، هي إتاحة الفرصة لمستقبلي السلع الثقافية بكافة أشكالها الاستفادة منها في أي وقت وفي أي مكان يشاؤون؛ وذلك بفضل طبيعة عمل الإنترنت القائمة على تخزين المعلومات والمعارف، وذلك بخلاف السلع الثقافية التي تنتجها مؤسسات الاتصال الجماهيرية المتقيدة بزمان ومكان محددين.

بالإضافة إلى خصائص أخرى نوجزها كما يلي:

- تعدد الوسائط التي يستخدمها الإنترنت (دمج الصورة والأفلام والرسوم المتحركة والصوت والتفاعل التبادلي مع المستخدم).
- النصية الفائقة (Hypertextuality) HTML (Hypertext transport protocol) وهي لغة برمجة تستخدم لإنشاء وثائق نصوص مترابطة يمكن استخدامها في أجهزة الكمبيوتر، وتحتوي وثائق النص المترابط على روابط links تحيل القارئ إلى مواقع أخرى متشابهة. النقل التجميعي.
- التزامنية المرنة؛ تجمع شبكة الإنترنت - كوسيلة إعلامية - بين صفتي التزامنية واللاتزامنية طبقا لما يريده المستخدم وطريقة تعامله معها.
- التفاعلية؛ ولعل هذه الميزة من أهم مزايا الاتصال عبر الإنترنت لأنها تقربه من الاتصال الشخصي، وتجعله يتميز بها عن باقي وسائل الاتصال الجماهيرية كالتلفزيون الذي يعتمد على استجابات باهتة أو غير مباشرة بين المرسل والمتلقي.

مكونات العملية الاتصالية بعد ظهور الإنترنت:

اقتصرت العملية الاتصالية عبر وسائل الإعلام التقليدية على (المرسل والرسالة والمتلقي والوسيلة والتغذية المرتدة غير الفورية) إلا أنه بعد ظهور الإنترنت دخلت تغييرات جوهرية في مكونات العملية الاتصالية وأصبحت أكثر ديناميكية وتفاعلية وفق التالي:

المرسل: أصبح بإمكان الجميع أن يكون مرسلا (الأشخاص والمؤسسات) عبر الإنترنت.

الرسالة: تغير شكلها وتحريرها وصناعتها وبالتالي مضمونها، إذ خضعت لتغيرات جوهرية أيضا، فالوسائط المتعددة اندمجت في شاشة الحاسوب بشكل يمكن مطالعة الأخبار، وأي موضوع عن طريق قراءة النص والاستماع إلى الصوت ومشاهدة الصور والفيديو التي تعبر عن مضمون النص الأصلي في آن معا.

الوسيلة: التغيير الأكثر وضوحا في مكونات عمليات الاتصال يختص بالوسيلة ففي وسائل الإعلام التقليدية، تركز كل وسيلة على مخاطبة حاسة واحدة في الغالب وربما حاستين لدى الانسان. فالصحافة تخاطب حاسة البصر، والراديو يخاطب حاسة السمع، والتلفزيون يخاطب حاستي البصر والسمع، وقد جاءت الإنترنت لتخاطب الحواس الإنسانية ومدركاته العقلية، عبر ما يسمى الوسائط المتعددة التي تفرض أنماطا من الانفعال والاستيعاب والسلوكيات والاستجابات المتباينة.

المتلقي: أصبحت له القدرة على المشاركة الفعالة في العملية الاتصالية؛ إذ أصبح الجمهور يسعى للحصول على المعلومات واختيار المناسب منها وتبادل الرسائل مع المرسل، بعدما كان دور المتلقي هو مجرد تلقي المعلومات فقط، وأصبح التمييز بين المرسل والمتلقي في ظل استخدام وسائل الاتصال التفاعلية أمرا صعبا.